

الطبيقي الإيقاع الحيوي التطوري (183)

الفصام: مغارة الضياع ووعود الإبداع

مسيرة الفصام:

النفسمراضية (السيكوباثولوجية) (7)

مراحل التفكيك وتماديه

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD090417.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

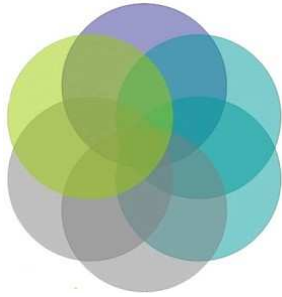
نشرة "الإنسان والتطور" 2017/04/09

السنة العاشرة - العدد: 3508



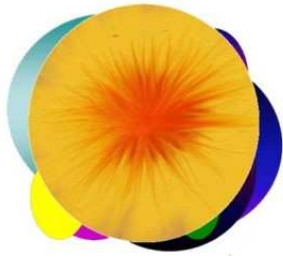
مقدمة:

بعد إعلان البداية، ومع تطور عملية المسار على الطريق الفصامي إلى احتمال المآل الفصامي، يتمادى التفكيك بين الكيانات، تدريجيا، وأحيانا بسرعة حادة، وأحسب من الأفضل أن نواكب المسار التدريجي حتى تتضح المراحل النفسمراضية بشكل أفضل.



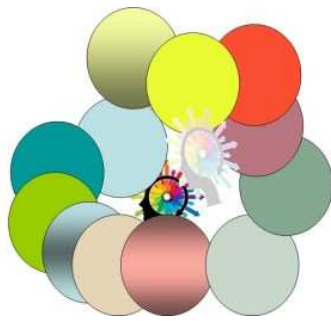
(1) مرحلة التعتة: Dislodgement

سبق أن ذكرنا أن هذه المرحلة تكاد تكون طبيعية وأساسية في مسيرة النمو كخطوة أولى نحو إعادة هضم الكيانات المنطبعة التي لم يتم استيعابها في مراحل النبض السابقة للإسهام في النمو، والتعتة هنا لا تختلف كثيرا عن التعتة على مسار النضج، إلا أنها لا تتوجه في اتجاه، إعادة التشكيل إذا كان المسار سيتواصل على



طريق الفصام، وذلك تحت تأثير العوامل السالفة الذكر) الوراثة المستهدفة- الاستعداد السلبي - المحيط غير الملائم (بل تحل الخطوة التفكيكية التالية محل التعتة لتتمادى مسيرة الفصام.

وقبل أن ننتقل إلى الخطوة التالية يستحسن أن نربط - للإيضاح- بين هذه العملية (التعتة) وعملية مقابلة كثيرا ما تحدث بقصد علاجي ونسميها: "فض التلوث" Decontamination وهي تحدث بالنسبة للكيانات الملوثة بعضها لبعضها لدرجة السكون المتجمد الذي يتجلى أكثر في صورة اضطرابات الشخصية النمطية خاصة، حيث أن تداخل



الكيانات في بعضها في هذه الزمالات يكون شديدا وخفيا، وكذلك ثابتا متجمدا: بحيث يعوق التعتة

أن هذه المرحلة (مرحلة التعتة) تكاد تكون طبيعية وأساسية في مسيرة النمو كخطوة أولى نحو إعادة هضم الكيانات المنطبعة التي لم يتم استيعابها في مراحل النبض السابقة للإسهام في النمو

يستحسن أن نربط - للإيضاح- بين هذه العملية (التعتة) وعملية مقابلة كثيرا ما تحدث بقصد علاجي ونسميها: "فض التلوث"

Decontamination

في خبرتي قبل ممارستي للعلاج الجمعي كنت ألاحظ أن المريض السيكوباتي إذا مر بخبرة ذهانية بدرجة ما فإن فرصته في الشفاء (إعادة التشكيل إيجابيا) تتحدد حتى يمكن أن يتخلص من السلوك السيكوباتي الذي سجن فيه مرحلة التبعاد النسبي هي

النمائية التلقائية، وبالتالي فهو يحتاج إلى تدخل أكثر نشاطا وتنشيطا في حالة العلاج، وفي خبرتي قبل ممارستي للعلاج الجمعي كنت ألاحظ أن المريض السيكوباتي إذا مر بخبرة ذهانية بدرجة ما فإن فرصته في الشفاء (إعادة التشكيل إيجابيا) تتجدد حتى يمكن أن يتخلص من السلوك السيكوباتي الذي سُجِنَ فيه، وبعد ممارستي العلاج النفسى الجمعى المكثف بدأ ما يدعم هذه الفروض وكأنه جزء لا يتجزأ من خطوات العلاج إذا لزم الأمر، مما جعلنى أطلق عليه اسم علاج "إحياء الولايف النموي" "Reactivation of growth synthesis"⁽¹⁾، وقد قرأت فيما بعد أن هذه الخبرة تسمى أحيانا الجنون المصغر mini-psychosis ونحن نرحب بهذه الخبرة ونسعى لها أثناء العلاج الجمعى بعد الإعداد المناسب، والضغط المتدرج حتى يدخل أحدهم إلى ما يسمى المأزق العلاجي Therapeutic Impasse الذى إذا نجح فى استيعابه فإن النقلة النمائية النوعية تصبح أقرب إلى التحقيق.

(2) مرحلة التباعد النسبى Relative Spacing (2)

وهى المرحلة التالية لمرحلة التمتع والتى تكاد إذا انتقلنا إليها بسرعة تبدو وكأنها تحل محلها مباشرة، وهى تعنى مزيدا من التباعد بين الكيانات وخاصة الكيانات الأساسية، وتتصف هذه المرحلة عامة بظاهرة الثنائية (ثنائية الوجدان، وثنائية الميول، وثنائية الأفكار.. وهكذا، Ambivalence) (Ambitendency & Ambithoughts, etc) إلا أنى فى خبرتى الكلينيكية - كما ذكرت - لم أجد أن تعبير "ثنائية Ambi" يكفى لوصف المشكلة التركيبية، ومن ثم الدينامية ومن ثم الكلينيكية، فالأهم فى هذه المرحلة هو تقارب تساوى الشحنات فوق الكيانات المتباعدة وهو ما أسميته تساوى التكافؤ Equivalence ووجدته اسما أدق تركيبيا لوصف الاحتمال الجارى، والتنافس المذبذب المعطل.

(3) مرحلة الملح (3) استقلال نسبى للكيانات عن بعضها: وهى درجة أكبر من التباعد، وتعلن عادة بما يشبه الحوار بين الكيانات، ويظهر ذلك فى شكل الأفكار المسموعة، ثم الأصوات والتأثيرات والأوامر الداخلية، ثم الإسقاط (فى صورة هلاوس وضلالات خارجية) إذا استمر التصعيد.

وهذه المرحلة تصف خبرة معيشة بالإضافة إلى درجة محدودة من الإسقاط، وهى تقابل كنيكيا مايفسر بعض أعراض الصف الأول لشنايدر Schneider's First Rank Symptoms وخاصة "الهوسية" منها، علما بأن هذه الأعراض - كما سبقت الإشارة - لم تعد تعتبر خاصة بالفصام من ناحية، وهى مازالت أكثر تواترا فى الفصام المبكر (المراحل الأولى)

عنها فى الفصام المستتب المتدهور... وتفسير ذلك أن الكيانات كلها تتباعد تماما فى المراحل الأخيرة، وقد يضم ما بينها فلا يعود من الممكن أن يخاطب أو يحاور أحدهما الآخر بأى درجة، الأمر الذى أغلب أعراض "شنايدر" التى تظهر فى المراحل الأولى للمسيرة الفصامية معلنة حجم المسافة من جهة، ودرجة متواضعة من بصيرة خاصة يمكن الاستفادة منها فى العلاج المكثف فى هذه المرحلة.

أعراض شنايدر:

المرحلة التالية لمرحلة التمتع والتى تكاد إذا انتقلنا إليها بسرعة تبدو وكأنها تحل محلها مباشرة، وهى تعنى مزيدا من التباعد بين الكيانات وخاصة الكيانات الأساسية، وتتصف هذه المرحلة عامة بظاهرة الثنائية (ثنائية الوجدان، وثنائية الميول، وثنائية الأفكار

مرحلة الملح (3) استقلال نسبى للكيانات عن بعضها: وهى درجة أكبر من التباعد، وتعلن عادة بما يشبه الحوار بين الكيانات، ويظهر ذلك فى شكل الأفكار المسموعة، ثم الأصوات والتأثيرات والأوامر الداخلية، ثم الإسقاط (فى صورة هلاوس وضلالات خارجية) إذا استمر التصعيد.

أن الكيانات كلها تتباعد تماما فى المراحل الأخيرة، وقد يضم ما بينها فلا يعود من الممكن أن يخاطب أو يحاور أحدهما الآخر بأى درجة

أغلب أعراض "شنايدر" التى تظهر فى المراحل الأولى للمسيرة الفصامية معلنة حجم المسافة من جهة، ودرجة متواضعة من بصيرة خاصة يمكن الاستفادة منها فى العلاج المكثف فى هذه المرحلة



تتميز أعراض شنايدر للصف الأول المميزة لهذه المرحلة (الضلالية) بالموصفات التالية:

(1) أنها ليست مُسقطّة تماما بحيث يعبر عنها أحيانا بالصوت الداخلى Inner voice أو بالأفكار المسموعة Audible thoughts أكثر مما توصف بالهلوسة وفى ذلك إعلان أن كيانا يَسْمَعُ كيانا آخر، أو أن آخر يأمر، وغيره، أو يعقّب عليه وهكذا.

(2) فهى تشير إلى حضور أكثر من كيانين فى وساد واحد وخاصة أن الأصوات المسموعة قد لا تُخاطب المريض مباشرة بل قد تتناقش مع بعضها البعض فى أمره (أصوات تتناقش Voices) arguing أو تعقّب على أفعاله مع بعضها البعض أو مباشرة له Voices commenting والتفسير المباشر هنا أن التباعد والتفكك بين أكثر من كيان (4) 'قد حدث، وأن كيانا واحدا يستقبل أكثر من كيان، أو أن كيانا يفعل الفعل وآخر يلاحقه، وكل هذا من أدلة استقبال كيان آخر "مباشرة" كخبرة معيشة.

(3) أن بعضها عادة ما يشير إلى تحكم أو توجيه خارجى، مثل أن يشعر المريض بأن حركة يده صادرة من مصدر خارجى volitional acts Made ، أو أن شعورا بالفرح مقحم عليه... إلخ Made Feelings وهذا يدل أيضا على الداخل على تأثير الوساد الشعورى الظاهر: (5) أما "الإدراك الضلالي Delusional Perception فإنه يشير إلى استقبال لمثير حسى بمعنى معين استقبالا خاطئا، لكن بيقين جازم لا يفسره إلا أن كيانا يستقبل، وآخر يُترجم المُدرك بعاطفته و يقينه إلى منظومته.

.....

.....

وغدًا نكمل مراحل المسيرة وهى تنتقل إلى التفسخ فالخفوت والانطفاء، فالضمور.

- [1] يحيى الرخاوى ، مقدمة فى العلاج الجمعى ، دار الغد للثقافة والنشر، 1978

- [2] أدخلت تعديلات وتصحيحات ضرورية ليست قليلة على ترتيب وتسمية المراحل كما جاءت فى الكتاب الأم (دراسة فى علم السيكوباتولوجى) فلزم التنويه.

- [3] اخترت كلمة "الملخ" لتشير إلى درجة أكبر من تباعد الكيانات بعد التعتعه، وأصل الكلمة يشير إلى الفصل والمباعدة معا، جاء فى الأساس (الزمخشري) " .. امتلخ اللحم من رأس الدابة..، واملخ السيف من غمده.." وقد استعمل مجازا فى هذا السبيل يقول الأساس أيضا: " .. ومن المجاز: هو ممتلخ العقل" وأقرب كلمة فى الانجليزية إلى المعنى هو Dislocation وإن كانت نادرة الاستعمال فى لغة الطب النفسى والسيكوباتولوجى (وهى تستعمل فى لغة طب وجراحة الفصام أكثر) ولكن ينبغي البدء فى اعتبارها.

- [4] الآن - نيوروبولوجيا - يمكن التحدث عن هذا الكيان باعتباره منظومة وعى أخرى أو تنشيط مخ آخر فى نفس الوقت.

أن الأصوات المسموعة قد لا تُخاطب المريض مباشرة بل قد تتناقش مع بعضها البعض فى أمره (أصوات تتناقش) Voices arguing أو تعقّب على أفعاله مع بعضها البعض أو مباشرة له Voices commenting

أن بعضها عادة ما يشير إلى تحكم أو توجيه خارجى، مثل أن يشعر المريض بأن حركة يده صادرة من مصدر خارجى volitional acts Made ، أو أن شعورا بالفرح مقحم عليه... إلخ Made Feelings وهذا يدل أيضا على الداخل على تأثير الوساد الشعورى الظاهر

أما "الإدراك الضلالي" Delusional Perception فإنه يشير إلى استقبال لمثير حسى بمعنى معين استقبالا خاطئا، لكن بيقين جازم لا يفسره إلا أن كيانا يستقبل، وآخر يُترجم المُدرك بعاطفته و يقينه إلى منظومته

اخترت كلمة "الملخ" لتشير إلى درجة أكبر من تباعد الكيانات بعد التعتعه، وأصل الكلمة يشير إلى الفصل والمباعدة معا

من المجاز: هو ممتلخ العقل" وأقرب كلمة فى الانجليزية

- [5] لعل من أقرب ما يكون إلى هذه الظاهرة ما وصفناه في نشرة أمس وهي التي اسمها
كليرامبو Clearambault اللآلية العقلية Automatismes Mental حيث يصدر من المريض ويشعر
بحركات وأحاسيس ويكاد ينطق بأصوات لا يدري كيف، وهو لا يقاومها بالمعنى الوسواسي ولكنه
يتحدث عنها ويشكو منها، وللأسف الشديد فقد بطل استعمال هذه الزملة باعتبارها وسوسة عصابية من
ناحية، أو باعتبارها أعراض سلبية فصامية من ناحية أخرى، مع أن لها استقلالها عن هذا وذاك، حيث
أنها خبرة معيشة أكثر منها فكر معلق، ويبدو أن الطب النفسي الحديث يتجنب أكثر وأكثر مواجهة مثل
هذه الخبرات وتسميتها باسمهما الأكثر دقة.

إلى المعنى هو
Dislocation وإن كانت
نادرة الاستعمال في لغة
الطب النفسي
والسكوباثولوجي (وهي
تستعمل في لغة طب وجراحة
الفصم أكثر) ولكن ينبغي
البدء في اعتبارها

*** **

مؤسسة علم النفس العربيّة

Arab Foundation Of Psychological Sciences

<http://arabpsynet.com/>

<http://www.arabpsyfound.com/>

الدوريات والأصدارات و المعاجم

اصدارات معجمية

المعجم "الموسّع" في علوم وطب النفس

اصدار عربي - اصدار فرنسي - اصدار انكليزي

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=28&controller=category&id_lang=3

*** **

المعجم "النفساني" في العلوم و الطب

اصدار عربي - اصدار فرنسي - اصدار انكليزي

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=46&controller=category&id_lang=3

المعجم "الوجداني" في علوم وطب النفس

اصدار عربي - اصدار فرنسي - اصدار انكليزي

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=31&controller=category&id_lang=3

*** **

المعجم "المختص" في علم النفس الجنسي

اصدار عربي - اصدار فرنسي - اصدار انكليزي

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=30&controller=category&id_lang=3

*** **

المعجم "المختص" في الاضطرابات الوجدانية

اصدار انكليزي

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=237&controller=product&id_lang=3

*** **

موسوعة "الاعلام" في العلوم النفسية - حرفه الألف (الجزء 1)

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=35&controller=category&id_lang=3